



وجدان من المخيم

الحكاية التي لم تُحكي بعد ...

اليرموك (على الخربوش ومفلح السالم) : حارة الفدائية بقلم علي بدوان ...

عضو اتحاد الكتاب العرب الدمار المُذهل أصاب منذ البداية، جادتي على الخربوش ومفلح السالم ويتفرعاتها، في الحارة الممتدة من مدخل الييرموك وحتى ساحة الريجة، والمعروفة بمعظمها تحت مسمى (حارة الفدائية). وإن كان الدمار قد اصاب شارع او حادة مفلح السالم بشكلٍ لايوصف. تلك المنطقة، هي اللبنة الأولى من لبيات ومداميك مخيم الييرموك منذ صيف العام 1954، عندما قام مخيم الييرموك، ليصبح بعد حين قلعة من قلاع المقاومة الفلسطينية في الشتات، عاصمة الدياسبورا واللجوء الفلسطيني، أول الرصاص وأول الشهداء في مسيرة الجلجلة الفلسطينية على دروب العودة لفلسطين. كانت والدتي، واحدة من عامة المواطنين الفلسطينيين التي استلمت قطعة الأرض المخصصة لنا والمقدمة من الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب بواقع نمرتين. فكانت أول سيدة فلسطينية تستلم قطعة الأرض في مخيم الييرموك صيف العام 1954، ليُشَّاد فوقها منزلنا الييرموكي، الذي رأت عيناي نور الحياة ومولدي في غرفة متواضعة. تلك الحارة (شارعي على الخربوش ومفلح السالم)، وقد دُعيت باسمها المعروف، لأن القوافل من الشهداء الأولى بدأت منها، ولأن أول شهيدين في مثوى شهداء فلسطين في الييرموك كانوا من تلك الحارة من مرتبات الكتبية الفدائية الفلسطينية في الجيش العربي السوري (الكتيبة 68) : الشهيد مفلح السالم، والشهيد علي الخربوش. اللذان استشهدوا في الجليل شمال فلسطين المحتلة، وتبع ذلك القوافل المُتالية من الشهداء. ولانتسى خيرة الناس من تلك سكان تلك المنطقة (شارعي على الخربوش ومفلح السالم)، نخبة من المثقفين والفعاليات، ومنهم المترجم والمثقف الكاتب المرحوم صالح علمني (ملك اللغة الإسبانية)، واخونا ابو امجد عباس، المدرس في وكالة اونروا والنشيط في صفوف حركة فتح تاريخياً، والدكتور عمر ابو عون رئيس ومنسق تطوير مناهج المواد العلمية بوزارة التربية منذ سنوات طويلة، وملك الرياضيات المرحوم محمد صلاح العaidي، والكاتب والمثقف خليل صمادي الخ. الدمار الشامل عمّ الحارة، في مشهد مأساوي لم يشفع لتلك الحارة ومواطنيها السوريين والفلسطينيين على حد سواء انهم كانوا من بدأ مشوار إعمار الييرموك، ومن ساهموا في مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة منذ بوادرها الأولى. ومن يتبع الصور المتكررة للمشاهد المأساوية في الييرموك، يلحظ بأن الصور والقسط الوافر منها، جاء من تلك الحارة وبالاخص منها (شارع مفلح السالم)، بما فيها الصورة الكبيرة التي نشرتها وكالة الأونروا في عدة ساحات كبرى من مدن العالم قبل عامٍ تقريباً، وقد ظهرت خلالها

الحشود البشرية للناس في اليرموك، وبنية أسرتنا المدمرة. إن عائلات تلك الحارة من بدايات شارع اليرموك وحتى ساحة الريجة من اللاجئين الفلسطينيين، تنتهي لمناطق مختلفة من فلسطين، وهي العائلات التالية : أبو حسان (طيرة حifa)، حجير (طيرة حifa)، ملحم (صفورية الناصرة)، الحناوي (عكا)، عباس (كفر كنّا الناصرة)، شحرور (علما صفد)، ياسين (صفورية الناصرة)، قادرية (شفاعمرو حifa)، علمني (ترشیحا قضاء عكا). حيفاوي (صفد). حميد (دلاتا قضاء صفد). خطاب (عين الزيتون قضاء صفد). الكبرا (صفد)، القزة (صفد)، القاضي (صفد)، غنيم (صفد)، بخطيطي (الناصرة)، العاشق (عكا)، مولانا (عكا)، مرعي (عكا)، الحلبي (عكا)، ديبة (عكا)، حبيشي (أبو سنان عكا)، نجم ومحمد (صفورية الناصرة)، شنّار (حifa)، الحاج (حifa)، بدوان (حifa)، رحمه وباكير (طبريا)، سمور (لوبيه طبريا)، العاصي (لوبيه طبريا)، أبوراشد (طيرة حifa)، يعقوب (طيرة حifa)، الدسوقي (الطنطورة حifa)، أبو جاموس (الطنطورة حifa)، الخربوش (عرابة البطوف)، قنديل (الطنطورة حifa)، الشرقاوي (عكا)، أبو عون (لوبيه طبريا)، جودة وصمامي وخليل (لوبيه طبريا)، الحسين (عين غزال حifa)، الفوط (ترشیحا عكا)، أبو حميدة (ترشیحا عكا)، شناعة (نمرین طبريا)، رستم (صفد)، عزام (كفر مندا الناصرة)، العايدی وكيلاني (لوبيه طبريا)، عنباوی (عنبا طولکرم)، عبد الله (الصرفند حifa)، تیم (الشجرة طبريا)، كلش (عين غزال حifa)، سليمان (صفورية الناصرة)، الأسود (حifa)، الهندي والشنل (الطنطورة حifa)، بیاúه (عكا)، الناجي (طيرة حifa)، اللداوي (اللد)، جمعة (صفد)، باکیر (طبريا)، محسن (لوبيه طبريا)، بیکو (عكا)، إدريس (طيرة حifa)، عصفور (عين غزال قضاء حifa)، السيد (الجاعونة قضاء صفد)، السباعي (ترشیحا عكا)، شفاعمري (طبريا)، فارس (الشجرة طبريا)، حجو (لوبيه طبريا)، شقره (صفد)، حمد (الصفصاف صفد)، سلیم (عزون نابلس)، دبش شركسي (كفرکما طبريا)، أبو خميس (المجيدل الناصرة)، حماده (حifa)، علوش (يافا)، سردار (يافا)، أبو زيتون (حifa)... الطايس (عكا)....الخ... والعائلات السورية في تلك الحارة، وأغلبها دمشقية من حي الميدان، منها عائلات : الشامي، برباري، السيفي، العقاد، سميحة، نعوم، الحاج علي، جمعة، الكل، الحكيم، البسطاطي، حوارنه، المصري، صلاحی، الفحل، السكلاوي، العمري، موسى، اللبناني، الأكتع ...الخ...